

العوامل الشخصية للنجاح

كيف يستطيع الشاب ترقية نفسه ؟
للاستاذ سلامة موسى

بعض النجاح إن لم تقل إن كثيرا بل كثيرا جدا منه يعود إلى البيئة الاجتماعية وثنائية الأولى للطفل حين تستقر أخلاقه وتوجه نزواته وتعين استجاباته وهو لا يزال طفلا لما يبلغ السادسة أو السابعة من العمر . فهو في هذه السنوات الأولى من عمره يتعلم الأسلوب الذي يواجه به الدنيا والمجتمع نحو ستين أو سبعين سنة قادمة . فإذا كانت في هذا الأسلوب أخطاء فإنها تبقى معه وتبرز في سلوكه . وليس شك في أنه قد يتله لها ويحاول إصلاحها ولكن بعد مجهود عظيم هو مجهود الرجل الذي يريد الإقلاع من عادة متعمكة . ثم هناك الشارع الذي هو المجتمع الثاني للطفل بعد عائلته . وهناك المدرسة ومعالمها واختيار الحرفة والتوجيه الدراسي . وكل هذه أشياء ليس للطفل ثم الصبي ثم الشاب رأى فيها لأنه يتسلمها كأنه مأمور بها ليس له حق الاختيار فيها تقريبا .

وكثير من النجاح يعود إلى هذه البيئة أو البيئات الأولى . ثم هناك تراث الصحة - صحة الجسم وصحة الذهن . فإن الناس يتفاوتون في هذا التراث . وبعضهم يرث المرض والنقص كما يرث بعضهم الصحة والعافية . ولكل هذا أثره في النجاح . بل هناك التراث الاجتماعي ، فإن لكل بيت تقاليد ومرتته الاجتماعية التي يحس الطفل أنه عضو فيها وأنه غريب عن غيرها ، فهو ينزع إلى فضائلها ويأخذ بأقيستها الأخلاقية من حيث لا يدري . وليس له حظ كبير أو صغير في الاختيار هنا . فإن الصبي الذي يرى خثولته وعمومته مؤلفة من أفراد ممتازين لهم سيوت مرتبة مجهزة بألوان الثقافة العصرية ولهم مستوى اقتصادي لا يتزلون عنه سينشأ وفي دمه هذه الصورة لحياته وبيته ومركزه في المستقبل . وهذا على خلاف الصبي الذي نشأ في عائلة تم أفرادها الفوضى والجهل والتناثر لم يرقط حوله في البيوت التي يزورها مكتبة أو صورة أو اجتماعا مهذبا . فإن هذه الصورة سوف تلبس ذهنه وتمتجج بمزاجه وتؤخره عن النجاح .

ولكن بعد هذا تبقى عوامل أخرى هي العوامل الشخصية للنجاح ، وهي قد لا تبلغ العوامل البيئية في قيمتها وقوتها . ولكن يجب ألا نستصغرها شأنها . لأن كل فرد منا هو إلى حد ما بيئة لنفسه . فإن الصبي عند ما يقارب العاشرة من عمره يشرع في تصفح المجتمع ودرسه والتميز بين مستوياته الأخلاقية والاجتماعية المختلفة . فهو عندئذ يقف موقف الاختيار يأخذ بهذه الطريق ويأبى الأخذ بتلك الأخرى . وليس هنا مكان المناقشة في حرية الصبي أو الشاب

في الاختيار فند أثبتت هذه المناقشات أن واقع الحياة والاختيار يملو على مهسطة المناقشات .
والواقع يدلنا على أننا نختار .

والنجاح يقتضى شروطا كثيرة . أهمها وأولها بالعناية صحة الجسم . فان أعظم الأسباب
للتعطل والفاقة هو المرض . وهنا تتضح لنا قيمة العادات الحسنة في الطعام والشراب . وهى
بلا شك عادات شخصية . فان الشاب الذى لا يبلى بعض العادات السيئة في طعامه أو الذى
يتعود التدخين أو للشراب لاشك في أن مستواه الصحى ينخفض ونشاطه يبطئ عند ما يبلغ
الأربعين أو الخمسين . أى حين يكون في أشد الحاجة الى مجهود عصبى وحسمى للإنتاج المثمر .
وكم من كهل قد رأيناه يشكو المرض لسكرى وهو في الأربعين لأنه تعود الإسراف في الطعام
ولم يبالي الترحل . وكم من آخر قد رأيناه يشكو الخفقان لإكبابه على التدخين ! ولا نذكر تلك
الحالات الأخرى التى تؤدى الى الوفاة في العقد الخامس للإقبال على الخمر أو غيرها من
العادات السيئة .

فى كل هذه الأحوال نجد دائما عن النجاح بل نجد خيبة محمقة تعود إلى عامل شخصى
هو أن الشاب لم يحرص على صحته . كما نجد آخرين غيره ربما لا يطل امتيازهم عليه إلا
بالصحة التى صانوها بالاعتدال في الشراب والطعام وعملوا على تقويتها بقليل من الرياضة .

وعامل شخصى آخر هو الأخلاق . وصحيح إن كثيرا من هذا العامل يعود إلى البيئة التى
فهرست أسلوبا وعينت توجيها . ولكن موقفنا هنا مثل موقفنا من ناحية الصحة . فاننا
كلنا نرت ترانا بيولوجيا من الصحة نتفاوت فيه . وكذلك نرت ترانا اجتماعيا من الأخلاق .
ولكن في كلنا الخالين نستطيع بالعمل الشخصى أن نتجنب العادات السيئة والأمراض المختلفة
فندق بذلك صحتنا كما أننا نستطيع أن نلتزم الأخلاق العالية والسلوك الحسن . ومن المحقق أن
كثيرا من الخيبة يعود إلى سوء الأخلاق في معاملة الزملاء أو الرؤساء أكثر مما يعود إلى نقص
الكفاءة الحرفية . كما أن هناك رذائل أخرى خطيرة تؤدى إلى الفشل . فان الموظف الذى
يستمتع بمرتب ضخم قد يعرضه للضياح لأنه لا يكظم غرضه بل يغور في وحه رئيسه أو لأنه
يمتهر ويؤدى استهتاره الى الوقوع في تبعات مائة . أو هو قد يتأخر لأنه ضعيف الشخصية
لا يباليه الناس ولا يعتمدون عليه . وللشخصية هى مجموعة من الأخلاق والعادات والاتجاهات
تبتدى من الرقى الحسن الى الرقى الثقافى وتعين الأهداف العالية . ونيس شك في أن كل إنسان
يستطيع أن يرقى شخصيته ويحميها ويعمل نفسه المكانة التى تؤثر الأثر الناجع في بيئته وأحواله .
ويجب أن نذكر أن الكلام عن الشخصية الناجمة يعنى في النهاية تحقيق النجاح للشخص نفسه .

وهناك تفاصيل أخرى للعامل الشخصى في النجاح . فإن للعادات أثرا كبيرا فيه .
وكلنا يعرف أثر العادات السيئة مثل التبذير والمفاصرة والشراب . ولكن هناك عادات حسنة

تتمى الشخصية وتقوى الصحة وترقى الذهن . فإن الشاب الذى تعود انتظار التسلية والراحة فى بيته لأن له فيه مكتبة أو هواية قد كفل لنفسه بذلك حياة هادئة تقيه من الانهماكات السيئة كما كفل لنفسه رقبيا مطردا يساعده على تحقيق النجاح .

و "الاتجاه" أو الميل أو التزوع هو نوع من العادات الكامنة التى لا تنشط من عقالمنا إلا فى ظروف خاصة . وهذا الاتجاه إنما تكوّنهُ الثقافة والاجتماع . فإن كانت ثقافتنا محصورة فى مجلة مصورة تعالج القبيل والقال، وإن كان اجتماعنا هو عبث وتهميج فإن اتجاهاتنا ونزعاتنا لن تكون بحيث نخدمنا فى الأزمان والفرص . وهنا عامل شخصى للنجاح لا شك فيه لأننا نستطيع أن نختار ثقافتنا وأن نغشى المجتمعات التى نحب ونعجب تلك التى نكره .

وعامل شخصى آخر للنجاح هو النمو . وقد يكون نموا حرفيا تزداد به دقة العمل الذى تؤديه أو تزداد به معارفنا وعمقا وتوسعا فيزداد عملمانا تحسنا ونموا . والشاب الذى ينمو يفكر فى الوان مختلفة من النمو تتفاوت مراتبها . فهناك النمو المالى والنمو الحرفى ونمو الصحة أو الذهن بل النمو الاجتماعى . فإن كل هذه بعض عوامل النجاح وجميعها شخصية . ويجب الانهمل هنا الالتفات الى النمو العائلى الذى هو بعض النمو الاجتماعى . فإن كل نجاح مهما كبرت قيمته يعد فشلا عظيما إذا تكا نخب فى تاليف العائلة الحسنة . بل إن هذا هو ما يقع كثيرا . فإن الرجل الناجح فى عمله الخائب فى بيته لا يلبث أن يرى هذه الخيبة قد انتقلت الى متجره أو مصنعه لأن ذهنه مشتم ونوازعه متناقضة متصارعة . ولكن العكس هنا ليس صحيحا فإن الإنسان قد يفضل فى عمله ولكنه ما دام ناجحا فى عائلته فإن الطمأنينة البيئية تعيد اليه اتزانه وتحقق له النجاح فى العمل . أى أن اتزان المواطنين فى البيت يؤدي الى اتزان العمل فى المكتب أو المتجر أو المصنع .

والنمو شرط أساسى لكل نجاح . وهو يتطلب التزيد من الثقافة والترقى فى الاجتماع واختيار أفضل الاصدقاء وضمان الطمأنينة العائلية والنمو فى تجويد الحرفة . وأيضا يقتضى أن تكون لنا مثليات وأهداف كأنها البوصلة التى توجهنا حتى لا نتسكع فى الحياة أولاننطاق وندفع كأن ليس لنا دافع شخصى وإرادة موجهة .

والواقع أن هذه الأهداف وهذه المثليات هى التى تكوّن أرقى الشخصيات بحيث يكتسب الإنسان منها قيمة رمزية يعرف بها ويدل وجوده عليها . فكأنه يحمم فضيلة أو يوجه تيارا أو يعين مغزى . فنحن نلجأ اليه للنصيحة ونستمد منه الارشاد ونذكره فى الأزمان . والنجاح هنا هو بعض هذه الشخصية وليس كل شيء فيها . ولكن هذه الأهداف أو هذه المثليات تحتاج الى دراسة العمر فى يقضة القلب والذهن .

وخلاصة القول أن كثيرا من النجاح يعزى الى البيئة الأولى التي يتلقاها الطفل ثم الصبي ثم الشاب من بيت أو شارع أو مدرسة ، وهذا الى تراث بيولوجى أو اجتماعى . وليس له فى تغيير ما اكتسب من هذه البيئة أو هذا التراث إلا أقل الحيلة فى الإصلاح اذا كانا سيئين . ومن هنا تبدو تبعات المجتمع فى تكوين الفرد . ولكن بعد ذلك ، أى عند ما يتطور الصبي الى الشاب يشرع العامل الشخصى فى التأثير فى النجاح أو الحيلة . فهناك عادات تؤدى الى الصحة التى هى أهم عوامل النجاح الشخصية . ثم هناك الأخلاق من التزام للفضائل وتجنب للردائل كما أن هناك أيضا عادات أخرى كالتخاذ هواية أو التعلق بثقافة . وهناك النمو الذى لا يكون بدون نجاح ممتار ونعنى به النمو الحرق والنمو الاجتماعى والمالى والعائلى . وأخيرا نجد أن الشخصية الناجعة تؤدى الى النجاح . وأرقى الشخصيات هى تلك التى تتجه نحو مثليات وأهداف عالية ما

سلامه موسى

العبقرية المغمورة

عمد الدكتور تيرمان السيكلوجى الأمريكى الى تجربة تستحق الالتفات فى معنى الذكاء والعبقرية والعناية بهما . فقبل ١٩ سنة اختار من بين آلاف كثيرة من طلبة الجامعات ١٥٠٠ طالب انضج من امتحان ذكائهم أنهم فى صف العبقرين أى يزيد معدل ذكائهم على ١٥٠ (المتوسط هو ١٠٠) .

فلما مضى على تخرجهم من الجامعات نحو ١٩ سنة عاد فبحث عنهم وتعرف الى أحوالهم فوجد أن ٢٥ فى المائة كانوا متفوقين كل التفوق ناهجين يحصلون على ربح أو مرتب ضخم و ٥٠ فى المائة على مستوى متوسط من النجاح ، و ٢٥ فى المائة لم يحققوا أى نجاح .

وقد رجع إلى هؤلاء الخائبين فتحرى أسباب خيبتهم ووجد أن الوسط المائلى الأول كان سيئا . أى لم يحددوا فيه التوجيه الأخلاقى والنفسى والاجتماعى الذى يعمل للنجاح . فهؤلاء الأذكاء نشأوا فى بيئة سيئة ثمرت فيهم سائر أعمارهم . ومع أن الرأى السائد أن الذكاء موروث فإن مما لا ينكر أن للشخصية أثر فى النجاح . والشخصية كلها تقريبا ثمرة البيئة . فاذا كانت هذه البيئة سيئة مدة الطفولة فإن الذكاء تنقص قيمته بل قد تنعدم .